

## الإرشاد الفلسفي النُظمي (Systémique)

نور عبيد\*

### الملخص

الإرشاد الفلسفي علم قديم تمتد جذوره إلى الحوارات السقراطية، كفن إبداعي، يهدف إلى توليد الأفكار، عبر الديالكتيك الذي اعتبره الطريقة الوحيدة الممكنة لمعرفة الحقيقة والفضيلة. وقد اشتهر سقراط بإتقانه للجهل الذي يدّعيه ليدخل عبره إلى استجواب المواطنين الأثنيين للعثور على الحقيقة، في سعي مميز لما يسمّى حبّ الحكمة من خلال حياة مختبرة، تهدف إلى تحسين حياة شخص، حياة من دونها لم تكن الحياة تستحق أن تُعاش. في هذا السياق، يتجدد البحث في الفلسفة العلاجية من خلال نظريات متعددة منها النظرية الإدراكية، والنظرية السلوكية، والنظرية الكلية والتكاملية، وعليه يعتمد المرشد الفلسفي المنهج العقلاني أو الفلسفي أو الإستيطقي أو التأملي (الخلاف، لا ت، ص ٣)، إلخ.

يهتمّ هذا البحث بالفلسفة العلاجية وفق النهج النُظمي (السيستامي)، الذي يفترض أنّ أية مشكلة هي نتيجة خللٍ وظيفي في المجموعة، ذلك أنّ الفرد يتأثر بمقاصده، ومقاصد الآخرين من حوله. وبما أنّ المادية لا تحجب عن حاجات الإنسان للتفتح والازدهار لأنها تحجب نصف طبيعته، فإنّ الإنسان يصاب بلا انتظام الأشياء، ولا انتظام الكينونة. وهذا اللانظام يحتاج إلى النُظمية المجتمعية، أي معالجة أفكار الفرد ومعتقداته في سياقها الجمعي. وكما يعالج علم النفس الفرد سيستامياً ككل لا ينفصل عن العائلة، فإنّ على الفلسفة أن تعين الفرد والعائلة ككل لا ينفصل عن مؤثرات العقل الجمعي والحياة والكون.

\*أستاذة في الجامعة اللبنانية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الفرع الرابع dr.nourelhouda@hotmail.com

وإذا كان علم النفس قد عالج العقل الانفعالي وتفاعلات الجهاز الحوفي في الدماغ، فإنّ على الفلسفة أن تعالج شؤون العقل المنطقي الكائن في مقدّمة الدماغ، وهو المسؤول الأول عن الوعي والسلوك. إنّ للعقل الانفعالي قيادته الذاتية، وللعقل المنطقي إرادة القيادة المؤدّية إلى الحرية. صحيح أنّه لا يمكن الفصل بين العقل الانفعالي والعقل المنطقي، إلا أنّ معالجة أوهام العقل المنطقي، ويُعنى بها المعتقدات والأفكار، تترك أثرها الفاعل في إدارة العافية الإنسانيّة، تلك كانت النتائج التي خلّص البحث إلى مناقشة نماذج عنها.

**الكلمات المفاتيح:** الإرشاد الفلسفي - النُظمي - المرشد - المسترشد - العقل المنطقي - العقل الانفعالي - ما

فوق الجينوم

## محتوى البحث

يطرح عنوان كتاب مصطفى النشار "العلاج بالفلسفة" سؤالاً مفاده ما يمكن أن تقدمه الفلسفة للإنسان في ظلّ تفاقم مشكلات الفرد على الصعد كافة. يرى النشار أنّ الفلسفة عدا عن كونها الأداة الضرورية للإبداع والإقناع (النشار، ٢٠١٠، ص ٣٥)، فإنّها تتعدّى إرشاد الفرد إلى معالجة أمراض الإنسان كافة كالاقتصادية والسياسية والدينية والبيئية.

كما تجسّد مؤسسات الإرشاد الصحي والنفسي والاجتماعي والأسري كلّها البيئة غير السوية التي تتعامل مع الحدث الصحي للفرد والجماعة، إنّها ابتكار الإنسان في ترقيه نحو الرفاه والسعادة (مكي، ٢٠٠٧، ص ٧١). والفرد يعيش دائماً أصداء انتماءاته الجغرافية والتاريخية والمعيشية العامة ويتفاعل مع مجالات الحياة الطبيعية والمبرمجة والمصنّعة، فالسلوك الفردي يسبح في دوائر الاحتواء (ص ٢٥).

## العلاج بالفلسفة والإرشاد، أيّ علاج وأيّ إرشاد نريد؟

تثبت كيمياء الدماغ أنّ الرياضة تعالجنا وتحزّرننا من الاكتئاب، وبعض الأمراض حتّى المزمّنة منها كالضغط وربّما السكري. وتثبت ذاتها أنّ التأمل يحد من ارتفاع هرمون الكورتيزول، وإفراز السيٲوكين ويحزّرننا من التوتر والقلق والخوف والإدمان، وتنشّط الخلية المناعية المسبّب للسرطان وغيره. كما تحزّرننا الموسيقى من الألم والقلق، فتتطلق الأندورفينات لتثير فينا السكينة والهدوء والسلام.

كلّ ذلك يتمّ بتفاعل العقل الانفعالي مع المؤثّرات الخارجية أو الداخلية، أو الإيحائية أو الحركية؛ وما أكثر فنون العلاج بالرقص والدراما والرسم وخلافه.

فقد تطلّب الأمر ١٤ مليار عام من التطوّر الخلاق، ليصبح الدماغ قادراً على القيادة الذاتية وفق ديباك شوبرا Deepak Chopra، في كتابه الدماغ الخارق، وقد توسّع علم النفس والعلوم العصبية في رصد جهاز

الانفعالات، ونجحوا في تصوير مناطق النشاط الدماغي أثناء الانفعال والتفاعل. إنّ أحد الأشياء الفريدة في الدماغ البشري هو أنّه يمكنه القيام بما يعتقد أنّه يستطيع فعله فقط (ديباك شوبرا، ورودولف إلتانزي).

لكن يبقى الإنسان هذا الكائن المستنير المصنوع من الغبار أو المخلوق من التراب، يبقى حاملاً لأبعاد أخرى، وهذا ما يشير إليه ديفيد إيجلمان في كتابه «المتخفي، الحيوانات السريّة للدماغ» فالدماغ بالنسبة إليه شخص آخر، وهو ليس أنا.

نعرف لماذا نبكي عندما نولد، نعرف لماذا ننام Adenosine، ونرصد الشبكة الدماغية تلك التي تقبع في الظلام، ونستنتج أنّ REM sleep، هي مرحلة النوم المؤشّرة على الإبداع، ذلك أنّنا نرصد نشاطاً في منطقة ما من الدماغ. وبالمراقبة الخارجية نرصد، ونعلم أنّ لدماغنا عقل انفعالي وآخر منطقي؛ هو العقل الذي نعتقد معه أنّنا على حقّ، وأنّ كلّ الأدلّة السليمة معنا.

وبالسؤال لماذا يعتقد الآخر أنّ الحقّ معه، وكلّ الأدلّة الصادقة في جعبته، فإنّ الجواب يكمن في أنّه الوهم وتركيبية العقل المنطقي والعقل الفلسفي في الإنسان.

العقل المنطقي، هو المكتسبات المعرفية المكونة من معادلات فكرية، كالمعادلات الرياضية، التي تستند إلى حقائق تؤكّد أو تفنّد حقائق أخرى. العقل المنطقي مبرمج على المعرفة المتوفرة وكلّما زادت المعرفة تطوّر العقل المنطقي الكائن في مقدّمة الدماغ.

تصدق معارف العقل المنطقي في الأمور المادية، كالنار علّة إحراق، أمّا في المسائل الفكرية والعقائدية والمعنوية، فيقع الاختلاف بسبب العقل المنطقي القائم على برمجة العقل الجمعي والتربية والبيئة.

عندما أقول بأنّ مذهبي على حقّ، فذلك لأنّ عقلي مبرمج على معلومات ومعارف ومعتقدات تؤدّي إلى تلك النتيجة. فاعتقادي بالحقّ المبين وهم، واعتقادي بجريتي وهم، ومعرفة الحقيقة المطلقة وهم. وهي أوهام، حين تعجز عن تفسير الكون، والعدالة، والمرض، والموت ووقائع أخرى تصيبنا الدهشة أو الارتباب أو العجز.

ويعالج علم النفس مشاكل العقل الانفعالي، وقد رصد جوبيتز كبير الآلهة الرومانيّة صراعاً بين العواطف والحكمة، حسنها الفيلسوف الهولندي Erasmus بانهزام العقل أمام القلب. وقد أقرّ العلم الحديث هذا الصراع بالفصل بين العقليين المنطقي والانفعالي؛ عقلان يتفاعلان لبناء حياتنا، وفق أستاذ علم النفس الأميركي دانييل جولمان في كتابه «الذكاء العاطفي». جانب انفعالي عاطفي وآخر منطقي يتصارعان باستمرار في جميع الأوقات؛ ولكنّ الإحصاءات تشير إلى أنّ ٨٠ بالمئة من الناس تتساق خلف العقل الانفعالي، لا إلى ما يحتمّه المنطق. والمنطق وليد المكتسبات، فكيف لنا أن نعالج هذا العقل المنطقي؟

تأتي الفلسفة السريريّة، أو الفلسفة العياديّة في طليعة المرشّحين لعلاج العقل المنطقي المأزوم أو من يعتقد أنّ لديه الحقّ وفق نظريته الأحاديّة التي تثمر رفضاً وعنصريّة وقهراً ودونيّة، إلخ... فكيف يمكن للفلسفة أن تساعدنا، أن تعمل على الحدّ من مآسي الإنسان المعقّدة؟

هناك شيطان يتربّص بالبشريّة، منذ أسطورة الخلق والتكوين، وأمراض وشرور تصيبنا دون مبرر منطقي أو عاطفي، وأوجاع ومصائب تصيبنا جماعات وفرادى. وأنا كائن الفرادة والبصمة الفريدة أتيّتها لا أعرف لم وأغادرها لا أعرف متى، وقد لا أعرف إلى أين.. تساؤلات برسم الإجابة، وليس من مجيب..

رعادة سقراط، حيث يقوم الميسر، الذي يدّعي الجهل، بالترويج للتفكير المستقلّوالانعكاس والنقد، لأجل فهم أكمل للموضوع، يؤدّي بالمشاركين بالحوار إلى حلولهم الخاصّة من خلال توليد تفكيرهم الذاتي (سوزان كوبا وأن تويد).

وعزاء الفلسفة لبونتيوس Boèce (٥٢٣ م)، الذي كتبه وهو ينتظر المحاكمة في السجن، وتدور فكرته حول مشكلة «ثيوديسي» وكيف يمكن أن يكون الشرّ في عالم يحكمه الله. والرواقيون والأبيقوريّون قد استخدموا التفكير الفلسفي للتقليل من الاضطرابات الانفعاليّة، وتوطيد الشعور بالراحة باعتباره نتيجة طبيعيّة للحياة الحكيمة التي يسعى إليها المرء لذاتها.

كل هؤلاء شرعوا للفلسفة، أكثر الممارسين المهنيين تأهيلاً، دورهم في مساعدة الناس على فهم خبراتهم الشخصية، وعلى التوافق النفسي الاجتماعي مع واقع وجود الفرد في الحياة. ولعل أقدم ممارسي الإرشاد الفلسفي في أيامنا كان بيتر كويستينباوم، جامعة ولاية سان خوسيه، كاليفورنيا. وأهم مؤلف له في هذا المجال كتابه (١٩٧٨) "الصورة الجديدة للشخص: نظرية وممارسة الفلسفة السريرية تحديد المساهمات الأساسية للفلسفة في الاستشارة". تم تعزيز ممارسته الخاصة من خلال التدريب المكثف لأخصائيي الصحة العقلية في تطبيقات المبادئ الفلسفية.

وفي الثمانينيات، Ad Hoogendijk وجيرد آخناخ، ألمانيان هولنديان، أسسا نفسيهما كفلسفة استشاريين، وقادا الطريق إلى عدد من التطورات في جميع أنحاء العالم. اقترحا بديلاً لتقافة العلاج النفسي من خلال العمل حصرياً في مجال التحقيق الوجودي مع العملاء أو المرضى اللذين أطلقا عليهم مسمى «الزوار». وفي عام ١٩٨٢، تأسست الجمعية الألمانية للإرشاد والممارسة الفلسفية، وأهم روادها Achenbach. وفي عام ١٩٩٢، أسس إليوت دي كوهين، بول شاركي، وتوماس ماجنيل جمعية الاستشارة الفلسفية الوطنية (NPCA)، في أميركا، وهي تقدم من خلال «معهد التفكير» (LBT) العلاج المنطقي النقدي.

وفي عام ١٩٨٨، تأسست (SEA) جمعية التحليل الوجودي في لندن. وعام ١٩٩٨، لومارينوف، قَدِّمَتِ الجمعية الممارسين الفلسفيين الأميركيين الاستشارات ممن لديهم درجة علمية في الفلسفة ماستر أو دكتوراه. كما تنشر مجلة احترافية، ولديها قائمة عضوية بالمستشارين الفلسفيين المعتمدين على موقعها الإلكتروني.

وفي عام ٢٠٢٠، يقدم قسم الفلسفة في الهند، جامعة بنجابو شانديغار وجامعة كيرالا، مشروعاً في

الإرشاد الفلسفي في الهند.

وتشمل الأنشطة الشائعة في الممارسة الفلسفية:

١- فحص حجج الزوّار ومبرراتهم.

٢- توضيح وتحليل وتعريف المصطلحات والأفاهيم.

٣- كشف وفحص الافتراضات الأساسيّة والآثار المنطقيّة.

٤- كشف التعارضات والتناقضات.

٥- استكشاف النظريّات الفلسفيّة التقليديّة وأهميّتها لقضايا الزائر.

٦- عكس القضايا والأسئلة على المتحاورين.

٧- مناقشة وتحديد جميع الأنشطة المتعلقة بالقضيّة.

ويحدّد ديرك (Dirk, 2009) الإرشاد الفلسفي ضمن مجموعات ثلاث متداخلة: أ- العملائيّة مقابل

النظريّة، ب- الأحاديّة مقابل التعدديّة، ج- المهنيّة الفنيّة.

أ- العملائيّة مقابل النظريّة: تعني الممارسة الفعلية للإرشاد الفلسفي (Prins-Bakker, 1995) وهي

في ستّ مهارات، الإرشاد الزوجي مثلاً.

١- توصيف المشكلة من الشريكين

٢- تحليل تبادلي شخصيّة الشريكين "من أنا" واهتماماتهما.

٣- تساؤلات حول التوقّعات من الحياة، وحول توافق التوقّعات مع الواقع، ثمّ كيفيّة عيش هذا الواقع.

٤- تفكير في مرحلة من مراحل الحياة الماضية أو الحاليّة.

٥- السؤال المتبادل حول معنى أن تكون الحياة سعيدة.

٦- التوصل إلى تصوّر واضح حول الزواج السعيد.

ومن الجدير ذكره أن مارينوف (Marinoff, 2000) قد حدّد مراحل خمس لما سمّاه بـ"عملية السلام"، وقد تضمّنت: المشكلة، الانفعال، التحليل، التأمل، والتوازن. وهو يرى أن علماء النفس لم يتقدّموا إلى مراحل تحديد المشكلة، وقراءة ردود الفعل، والتعبير المفيد عنها، كما كيفية التصدي للمشكلة، واستكشاف الإطار الفلسفي المؤدّي إلى حالة من التوازن والتوافق النفس-معرفي.

كما قد يوضح ما تقدّم، "أنّ الإرشاد الفلسفي حركة جديدة تستخدم أساليب التفكير والنقاش الفلسفي في حلّ مشكلة لشخص ما... ويتم اقتراحه كبديل لثقافة الإرشاد النفسي والطبي"، وأنه كثيرًا ما يحمل على إعادة التفكير في القيم والصراعات، كذلك طريقة إدارة الأزمات بعقلانية. فخبيرة المرض، والمعضلات الأخلاقية، والمهنية، ومعاني الحياة والموت، والحزبية، وتتخطى عالم الحوفية (الجهاز الحوفي المسؤول عن الانفعالات، الغدة النخامية والهيبيوكامبيس).

ب- الأحادية مقابل التعددية: ويُعنى بالشروط عمل المرشد، ونهجه (Lahav, 1995). فالمناهج تفسّر رؤية العالم في ثلاثة أدوار هي:

١- مساعدة الزائر (المسترشد) في التعبير عن وجهة نظره عن العالم وما يعايشه من أحداث يومية.

٢- مساعدة الزائر في معاينة جوانب الإشكالية بدقّة، واختبار مكامن الفشل أو ضعف الأداء.

٣- مساعدة الزائر على تطوير وإثراء مواجهته للعالم، وتنمية خبراته الذاتية، وتوضيح الأفاهيم المختلفة، ووجهات النظر المشوّشة.

يرى إيلنبوجن (Ellenbogen, 2006) أنّ الطبيب النفسي يشخّص المشكلة من خلال تسميات وتصنيفات للاضطرابات المعدّة مسبقًا؛ وهذا ما لا ينطبق على البشر، لأنّ لكلّ منهم بصمته المتفردة ومشكلته المتفردة (Seligman, 1998). إضافة لكلّ ذلك، يشجّع المرشد الفلسفي الزائر أو المسترشد لأن يحدّد، ويعاين، ويقيم نقدياً ما خفي عنه، ثمّ يضع هو الحلول والصياغات التي تخصّه وتعيّنه.



في حين يرى رابي (Raabe, 2001) أنّ الإرشاد الفلسفي يجب أن يسلك مراحل أربع:

**المرحلة الأولى:** مرحلة الغمر الحرّ Free floating ، وهي مرحلة التعارف، والتعرّف على المشكلات،

ومناقشة أسلوب العلاج، وتبيان ما إذا كان الإرشاد الفلسفي هو الحلّ.

**المرحلة الثانية:** حلّ المشكلات الفوريّة Immediate Problem Resolution، وفيها يواكب المرشد

المسترشد باستخدام قدرات تفكيره الفلسفي لإيجاد حلول لمشكلته. وأهمّ إجراءات هذه المرحلة:

- عدم توفير إجابات للمسترشد، ليكتشف هو ما عليه فعله.
- توجيه المسترشد إلى رؤية العالم الخاصّ به، من خلال تطبيق مهارات التفكير المتطورة، انطلاقاً فرضيات المسترشد وأفكاره، وليس بناءً على إطاره المرجعي الداخلي، وما ركن إليه من أعراف وعادات.

**المرحلة الثالثة:** التعليم القسدي، Intentionally teaches، وفيها يعلم المرشد المسترشد مهارات

التفكير الناقد، ممّا يسمح له أن يتجنّب استباقياً مشكلاته المستقبل، وهنا يرى رابي (٢٠٠١) أنّ الإرشاد الفلسفي يتميّز عن الإرشاد النفسي لجهة تكوين المسترشد لاستقلاليته في حلّ مشكلاته.

**المرحلة الرابعة:** التجنّب الاستباقي، Proactive avoidance، يتخلّى المرشد عن المسترشد بعد أن

تسلّح بالقدرة على النقد والحكم، وفيها يوجّه المرشد المسترشد لعدم التركيز على المشكلات بل على تطبيق مهارات التفكير الناقد على نحو مستقلّ، ووفق رؤية المسترشد للعالم. وهنا، تتحوّل الفلسفة إلى ممارسة حياتية.

ووفقاً لرابي (٢٠٠١)، فإنّ هذه الطريقة تتمركز حول المسترشد، ومن خلال نظرتة للعالم، يتمّ وصف

الظواهر، وتفسيرها وتأويلها، والخلاص إلى النقد الإبداعي.

ج- المهنيّة الفنية: التوجّه إلى مهنيّة الفلسفة بموضوعيّة، عبر ثلاثة أنواع من الأنشطة: إرشاد الأفراد،

وإرشاد أنواع مختلفة من الجماعات، والتشاور مع منظمات عديدة.

تلك كانت باختصار الفلسفة السريرية، أما موضوع العلاج النظمي "السيستامي" للعقل المنطقي، فهو المؤتى الذي أفرجه للمناقشة عبر شخصيتين لامرأتين هما نور ونايا.

نور تلقت تربية علمانية، تتخذ من خدمة الإنسانية مذهباً لها، وهي تؤمن بأن التفكير النقدي ينزع السحر عن الأشياء ويحميها من خيبة الأمل. وتفكر بنوعية حياتها لا بمدتها. رياضية، هي لا تؤمن بالخوارق وبالجنّ وبما وراء الطبيعة، داروينية مصنوعة من الغبار الكوني، وبعد موتها ستكون وجبة هنية للديدان. وهي تعتبر أنّ المستشفى خطيرة كالسجن على صحة الإنسان، وأنّ الفوائد محدودة لـ ٨٠ بالمئة من الأدوية، وهي تخدم الناس بتعليمهم أنّه مهما بلغ حجم الفوضى حولهم، فإنّه بإمكان الفرد أن يداوي نفسه إذا بقي متوازناً، مستقرّ المشاعر، يمارس الرياضة، ويعتمد نظاماً صحياً، ويتواصل مع الآخرين ومع نفسه بشكل سليم. وتعتبر أيضاً أنّ مرحلة الطبّ مرحلة بربرية من تاريخ البشرية، وأنّ العقل البشري قد ضلّ سبيله، وأنّ استنفاد خيارات الأرض وانتهاك حرمتها هما سبب جشع الإنسان وأمراضه. توقفت عن تناول دواء الضغط المزمن وعالجت نفسها بالرياضة والغذاء المناسب، والتأمل لأجل السلام الداخلي. تعتقد بأنّ الغضب والحقد والضغط النفسي انفعالات تجلب الأمراض كافة.

أما نايا فهي مؤمنة متممة لواجباتها الدينية، تؤمن بأنّ الشيطان موجود، وهو قد حاول أن يجرب يسوع خلال فترة صومه مدة أربعين يوماً. وهي تعيش في بيئة مختلطة (مسلمة- مسيحية- درزية). تعتقد أنّ الخلاص بالإيمان المسيحي، وترفض داخلياً أبناء المذاهب الأخرى لكونهم في ضلال. تزور الشيوخ المسلمين الذين يفكّون الكتيبة والسحر. ليست رياضية تأكل وتتكل على الله، تعاني من الآلام والأوجاع التي لا أسباب طبية لها، لا يهتمها تعليم الآخرين، عليهم أن يتعلموا من يسوع والقديسين بأنّ الشاطر من يخلص نفسه. وتزور المرشد الروحي في كنيسة بعيدة مرة بعد أخرى لتعترف بذنوبها، فهي تحبّ رجلاً من طائفة أخرى، وهي قد وهبتة نفسها، وأهله يرفضون زواجه منها. وهي تخاف أن تموت دون كسب رضى الربّ، لأنّها ترتكب في عشقها الخطيئة.

صديقتها نور تؤكد لها بأن الحبّ مباح في شرائع الأرض والسماء، وأنّ يسوع الكنيسة والطقوس غير يسوع الحقيقي الذي نادى بالغفران والمحبة. وأنّ عليها أن تتزوج حبيبها على الرغم من معارضة الأهل والكنيسة، وذلك لأنّهما راشدان ومسؤولان، وحياتهما تخصّهما فقط.

تمضي نايا ونور ساعاتٍ طوال في مناقشة تفاصيل قصّة نايا ومصيرها. وفي الليل، تغطّ نور غطيظ من يجهل الهمّ والخطيئة، وتعاني نايا الأرق وآلام في الرأس تكاد لا تفارقها. فقد قال لها الأخ الأصغر المصاب باضطراب الارتياب أنّه لا يرتاح لتصرّفاتهما، وأنّه رفض أن يأكل ممّا طبخت مخافة أن تضع له السمّ في الطعام، وأنّ عصافيره من صنف الكناري قد أوحى له بأنّ الجارة المسلمة قد وضعت الكتيبة في قبر موريس، وهذا هو سبب آلام الرأس المزمّنة.

وهنا يأتي السؤال، هل حرّرت الأفكار نور، وقيّدت نايا بالأرق والألم؟ أم أنّ نور هي الأخرى تعيش أوهامها العلمانيّة، والتي تعتبرها واقعيّة ومنطقية؟

قد تكمن الإجابة في تناول هذه المشكلة نُظْمياً. ففي الأصل، لا تعتقد نور بأية قدرة خارجها قادرة على جعلها تعاني، فهي إن حافظت على توازنها الصحيّ، والعاطفي، والاجتماعي، والفكري فإنّها لن تصاب بأيّ ضرر. وأيّ خلل لديها فإنّ سببه كامن في تقصيرها في مكانٍ ما. هي تملك حياتها وحرّيتها، وهي من تقرّر في جميع شؤون حياتها، هي تستمتع باللحظة، ولا تحمل هموم غدها لأنّها تقوم بما عليها، مقتنعة تماماً أنّها واعية، وحرّة، ومسؤولة وسيّدة قرارها.

تستسلم لمصير حتميّ هو الموت، وليس من يحاسب أو يكافئ، مصنوعة من الغبار الكوني وستعود إلى التراب، وعند فناء الأرض ستعود لكينونتها الأولى غبار كوني. هي لا تمرض لأنّ سبب أمراضها ما تقوم به من خلل في ممارساتها، وهي لا تتناول الأدوية لاعتقادها بأنّها غير مفيدة، ولا تدخل المستشفى لأنّ المكوث فيها أخطر من المكوث في السجن، وبغضّ النظر عن صوابيّة أو خطأ قناعاتها، فإنّ ما تمارسه يؤدّي بها لأن تعيش حياة مستقرّة، تواجهها بفاعليّة المسؤول عن كلّ ما يصيبه.

قد تكون معتقداتها أوهامًا، غير أنّ ما اكتسبته من أوهام قد عزّز لديها وعي ما يحصل لها، وهي تنتقد

تعلّق نايا بقشور الفناعات الدينيّة التي لا تصبّ في رؤية المسيح الحقيقيّة.

أمّا مكتسبات نايا فهي أوهام أيضًا، فهي تعتقد بأنّ الحقّ في جانب ديانتها فقط، وهي ترفض الآخر والآخر يرفضها. نُظميًّا أصل مشكلتها في التربية الدينيّة، وأصل شعورها بالذنب هو اعتقادها بأنّها ترتكب الخطيئة، وأصل هوسها وقلقها من رؤى شقيقتها هو يقينها بأنّها آثمة، وأصل أرقها هو الخوف من أن تُكتشف فعلتها، وهي وإن تحرّرت بالاعتراف لدى المرشد الروحي، إلّا أنّها ما زالت على علاقة بحبيبها. وهي تعاني رفض الأهل، التي إنّ وضعت نفسها مكانهم لاعتبرت أنّهم على حقّ، فهي من طائفة أخرى. وهي لشدة تدينها ستخسر الملكوت لأنّها ستتزوج من غير طائفتها، وصراع الأفكار التي يسكنها يتحوّل إلى آلام مقيمة لا أسباب عضويّة لها.

إنّ نايا قد فقدت الاستقرار الوجداني، وقد فقدت أيضًا الاتصال الروحي بسبب ما تعتقده خطيئة، وهي ضمنيًّا فقدت الاتصال مع المجتمع لأنّها في علاقة سرّيّة مع رجل، وهي قد فقدت الأمن الأسري لأنّها فعلت ما لا يرضى به أهلها، وهي قد فقدت أمنها الذاتي بفعل ذنبها الذي ارتكبه. هي متعنّرة منطقيًّا، بسبب أوهام مكتسباتها. هي لا تعرف ما تفعله، هل تهرب مع حبيبها إلى بلد تتزوّج فيه مدنيًّا، أم تواجه الأهل والكنيسة والمجتمع، أم ماذا؟

يقنضي الإرشاد النُظمي ما يأتي:

أ- على مستوى التكوين الشخصي:

١- تسليح نايا بمنطق حقيقة المسيحيّة، بعيدًا عن توظيفات الكنيسة.

٢- إعادة تعريف الخطيئة والذنب وفق موقف المسيح من الزانية.

٣- توجيهها نحو قراءة نقدية للتدين من أجل الخلاص إلى رأي الدين.

٤- تحويل معارفها المكتسبة إلى سلوك، فبعد أن رأت الحقيقة الدينية بوجهها السرح الرحب المختلف، وبعد أن سامحت نفسها، وبعد أن قنمت وضعها الجديد فإنها لا بدّ قادرة على اتخاذ ما يلائمها من قرار.

ب- على مستوى العلاقات:

١- في العلاقة بالذات، تحررت نايا من أوهامها، وأصبحت قادرة على إيجاد التوازن.

٢- في العلاقة بالمحيط: تناقش نايا بفاعلية حقيقة المسيحية، وتخرج إلى موقف أعلى من رأي الآخر الذي لا يعدو كونه وهماً.

٣- على مستوى المضمون، وجدت نايا الحقيقة بعد بحث، وعلى مستوى الشكل رأي الآخرين ليس أنا. فإن اعتقد الآخر بأنني مذنبه بالزواج من مسلم، فهذا يخصه ولا يمتلني. في هذا الموقف، تتحرر نايا من رأي المجتمع ونظرته إليها.

ج- على مستوى دائرة الإرشاد: يقتضي الإرشاد النظمي أن تطال إرشاداته جميع الأفراد والجماعات المقربين من نايا، وجميع المعنيين بإبداء الرأي في قضية نايا، وذلك لأجل تكوينهم على المستوى الشخصي بالمهارات النقدية، وبمهارات تحويل المعارف إلى سلوكيات.

وعليه، يكون الإرشاد النظمي، قد حاول تحرير العقل المنطقي من أوهام مكتسباته، ليس بمعالجة أوهام الفرد فحسب، بل بمعالجة الدائرة المحيطة بالفرد، وأعني بها المجتمع. وبذلك، يتحول العقلي المنطقي من دائرة الاكتساب التقليدي إلى دائرة التكوين النقدي، في سيستم معالجة يبدأ من القناعة لينتهي إلى معرفة موضوعية تؤدّي به إلى التوازن.

باختصار، لا يسعني إلا التأكيد أنّ جميع مكتسبات العقل المنطقي هي أوهام، نعتبرها حقائق. وأنّ هذه الحقائق قابلة للتعديل وفق معطيات تؤمن للفرد التوازن، وللمجتمع السلام. لذلك، تمت معالجة واقع نايا، وتُرك واقع نور المليء بالأوهام، غير أنّها أوهام قد أدت إلى التوازن والسعادة.

وعليه، فإنّ الحلول التي يقدمها علم النفس لمعالجة مسائل العقلي الانفعالي، لا بدّ وأن يتّوجّ جهودها الإرشاد الفلسفي عبر معالجة شؤون العقل المنطقي. ذلك أنالدماع الانفعالي، دماغ القيادة الذاتية للماكينة البشرية، مستقلّ ينظّم بإبداع ما لا نعيه. أما العقل المنطقي فهو المسؤول عن قيادة الوعي بحريّة ومسؤوليّة، إنّه بالمؤازرة مع الدماغ الانفعالي قد يحزّرننا من آلامنا ومشاكلنا جميعها. العقل المنطقي هو مسؤول، ومثال آخر حول رأي المجتمع بالمرأة المطلقة، وصورة المطلقة عن نفسها، كونها ضحية أم مسؤولة، قد يكون ضروريًا.

فهل المطلقة ضحية أم مسؤولة؟ إشكالية أخرى تطرح الكثير من علامات الاستفهام حول واقع المطلقة، هل هي ضحية الواقع الاجتماعي الوظيفي للمرأة، أم هي ضحية ظروف الأسرة بحيث يختلف وضع المطلقة الغنيّة عن تلك الفقيرة، ويختلف وضع المتعلّمة المستقلّة عن تلك التقليديّة التابعة؟ هل هي ضحية خيار خاطيء في ظروف قاهرة؟

تتعدّد ظروف الضحية والنتيجة واحدة، موقف المطلقة، ووضعها النفسي والمعنوي والإنساني. مطلقة نعم ولكنها مسؤولة وليست ضحية. لمّ لا؟ ماذا لو أنّنا حفرنا عميقًا في جوهر المرأة وكيونتها، لماذا تتخذ وضعيّة الضحية؟ لماذا تتصاع لتلك الوصمة المعنويّة؟ ما الذي يمنعها من اتّخاذ زمام المبادرة لتقود محنتها بوعي ومسؤوليّة؟

يتطلّب الجواب عن تلك الإشكالية ضرورة البحث في شخصيّة من اتّخذت وضعيّة الضحية، تلك الوضعيّة السلبية المنفعلة التي يقابلها وضعيّة السيّدة، المبادرة الفاعلة، سيّدة نفسها وقرارها، السيّدة التي تعرف ما تريده، تعرف كيف تؤكل الكتف، وكيف تمضي بعزم وقوة لإدارة الأزمة التي ستمنحها بعدًا معنويًا مميزًا.

المطلقة الضحية: تفشل في العلاقة، وقد لا تجد المرأة في نفسها سببًا، أو أيّة مساهمة منها في فشل العلاقة. تشعر بأنّها ضحية أنانيّة الزوج، وربّما ضحية تدخّل أهله، تلجأ إلى أهلها، وتبدأ حلقات الرقص مع الشيطان في حفلة تحريض وإثارة المشاكل وتقاذف التهم، وسط خطاب كراهيّة يحرق المطلقة والمطلّق والأهل

والأولاد وربما الأصدقاء والمقربين؛ حفلة ترقص فيها الضحية مع الشيطان ثم تدّعي أنها في الجحيم (ستيف ماربولي).

المطلقة الضحية مسؤولة، والدليل على مسؤوليتها هي الأركان الأربعة لشخصية الضحية:

١- السلبية والقلق: نفسر المطلقة كل المؤشرات بطريقة سلبية، تعظم صغائر الأمور، تتوقع الأسوأ دومًا،

تضخم أية مسألة خلافية يومية، تعتبر نفسها في كارثة يكاد يعقبها نهاية العالم.

٢- الشعور بالعجز: يطغى شعورها السلبي عليها فتشعر بالعجز عن مواجهة أبسط المواقف، وتقضي

السلبية على أية إمكانية تحفزها على التصرف وفق مقتضيات العقل السليم.

٣- الشعور بالدونية: يترتب حكمًا على السلبية والعجز شعور بالدونية، تشعر بأنها ليست مستحقة لتقدير

من حولها، يعزز لديها هذا الشعور فشل العلاقة الزوجية، رأي الإخوة والأخوات، ونظرة المجتمع، فتقع

في وهم أنّ العالم كله يتحالف ضدها.

٤- العالم مساحة للشر: ما الذي ينتظرن في الخارج؟ سؤال تطرحه على نفسها "رفاقي وأصدقائي هم الآن

يشمتون بي. جيرانني، إحداهن تتحدّث عني بالسوء. ما موقف زملائي في العمل، أكيد زميلتي التي

تغار مني ستحتفل مع باقي الزملاء بمناسبة طلاقني".

وتدور رحي رحلة سحق الذات وجلدها، يترافق كل ذلك مع توتر في أي منزل تقيم فيه، حتى الأم والأب

يلقون باللوم عليها في جلستهم الخاصة معها، فهم يتألمون لأنّ ابنتهم أصبحت مطلقة. تتوسد الأشواك حين

تنام، وتغرق في بحر الكآبة وهي تتسلح بالدموع. تقبع في زاوية انتظار مشكلة من هنا وأخرى من هناك ولا

رفيق لها سوى الوجع.

وساوس القهر ترافق أنفاسها، فتعجز حتى عن خدمة نفسها، أو عن المبادرة بأي فعل مفيد؛ مما يجعل

من حولها يضيق بها ذرعًا. مهزومة هي، فهي في سبات موتها لا تواكب شروق الشمس، وفي ليلها الحالك لا

ترى الفجر، ولا تصغي لشدو البلابل في كلّ حين. تتوهم نهاية العالم وحدها، وفي الخارج زمن يجري، وحياة خلاقة تفتح أبواب السماء للواتقين.

لا شيء ولا أحد يمكنه النهوض بدّآمنها، فهي من وهبها الله، ووهبتها الطبيعة بصمة الفرادة، بصمة عينٍ ويدٍ ولسان. هي فقط من يقرّر أين تكون، ومن تكون. وهبها الله العقل والجسد، ومنحها نعمة البصيرة لا لتعذب تلك الروح التي هي نسمة من روح الله.

يناديهما الإرشاد الفلسفي بالقول: قومي، «يا صبيّة، لكِ أقول قومي».. إنّها قصّة شفاء امرأة. امرأة قيل في جلدّها «من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر». الطلاق ليس بخطيئة. الطلاق نهاية لعقد، عقد زواج لم يُكتب له الاستمرار. هذا ما على المطلّقة ومن حولها أن يدركوه.

بالإرشاد تنهض، تلمم أشلاء روحها، بالمنطق تتعلّم كيف توصل أبواب الجحيم. صحيح أنّ لجهّنم عذابات تترك ندوبًا في النفس، وربّما في الجسد. غير أنّ الروح أبيع، عليّة، وحده باربها قادر على كسرهما. فلتنهض ليقظة الروح والضمير، ولتشرّع للربّ نوافذ النعم.

ماذا عليّها أن تفعل؟

١- اليقظة النفسيّة: تلقي ردّات الفعل الأولى بالصراخ، بالبكاء، بالوحدة والصمت، أمرٌ ربّما مفروغ منه. فالطلاق يتّوج تراكم مرارة. الوحدة هي نقطة ضعف يُنصح بتجنيدّها لتحويلها إلى طاقة خلاقة، ففي وحدتها العميقة عليها أن تتدرب على أن لا تجترّ الأفكار السلبية، وأن لا تتذكّر المواقف المؤذية والمتشجّة. وأن تجنّد قواها للتغيير الذي يمكن معه أن لا تتعرّض مرّة أخرى في حياتها لموقف فيه إهانة أضعف. والصمت مفتاح سحري معه تتسلّح بالنقّة، بالهدوء، بتقزيم السليبيات، وبتلقّي موجات الأخبار المؤذية بالتهميش.



٢- اليقظة الأخلاقية والضمير: فالتدرب على الهدوء والثقة، حين يُطلب إليها الحديث عن مشكلتها تتحدث بنبرة وثقة، وإيقاع هادئ وواضح، تتكلم بموضوعية، وشفافية، دون مبالغة أو تهويل. وبغير افتراء أو كذب، تتحدث بسلاسة وانسيابية كما لو أنها تروي قصة مطلقة أخرى.

٣- اليقظة الانفعالية: جل ما يريده الطليق هو أن يجعلها غاضبة ومنفعلة، هي أسهل الأمور عليه، لأنها بعفوية سوف تتجرّ للرد، وهذا يمكن أن يضعها في موقف لا يخدم مصلحتها، موقف قد يصفه المشاهد أو المستمع بالوقاحة والوضاعة وقلة الأدب. فعليها أن لا تمنح لأحدومجاناً فرصة الإمعان في تشويه صورتها، مهما كان كلامه مؤدياً فإنّ تهميشها له بعدم الردّ على الافتراء والكذب هو علامة على نبلها ورفعتها. إن أمعن في الأذية أو القبح والذمّ، فلترك المحامي يقوم بما عليه. إياها أن تُستدرج إلى مستنقع القيل والقال، والأخذ والردّ. وكذلك، صون الكبرياء، وعدم الانسياق لذلّ مراقبة صفحة الطليق أو حالته على الواتساب، وعدم بمتابعة أخباره في العمل أو بين الأهل والأقارب والحيران. وحين تختلج في داخلها مشاعر الغضب، فلنكتب ما توّد قوله، فلترقص، تسبح، أو تتأمل. وإذا خانها أناملها إلى شاشة المحمول فليكن الاتصال بصديقة تصغي إلى وجعها دون أن تتدخل لتقدّم لها الحلول. ولا بأس بالمواكبة المختصة إن اقتضى الأمر ذلك.

٤- اليقظة السلوكية: عدم معاقرة الفراغ، ولا للخلود لغرفة النوم إلاّ للغفوة. ليكن نهارها مضبوطاً في برنامج يومي، يتضمّن رياضة أو نشاط ترفيهي، أو مساهمة في الأعمال المنزلية، أو مرافقة الأصحاب في مشاوير ورحلات، وليكن العلاج بالفلسفة دليلها. ولا ننسى ما يعانیه أولاد المطلقة، فلا تجدد بتشويه صورة الأبّ في مخيلتهم، خاصّة البنات. إن حصل ذلك فإنّها تُسهم بإصدار نسخ بشرية مشوهة للمجتمع والحياة. فليكن لها عودة إلى المدرسة أو الجامعة، ولتبحث عن عمل، ولتخلع عنها ثوب الماضي فهي ابنة اليوم، وكائن ملقى في المستقبل.

٥- اليقظة المعرفية المنطقية: يعلم الجميع أنّ الطلاق منصوص عنه في الشرائع، وأنّه حالة اجتماعية، وموضوعية، وأنّه لا يدخل في نطاق التحريم أو الجريمة أو العيب أو العار. إنّه ليس بجريمة أخلاقية

أو اجتماعية. أما نظرة أبناء المجتمعات المغلقة فهي نظرة المتخلفين عن ركب الوعي بحقيقة الدين وقضايا الإنسان، وهي نظرة تنضح بمكونات ذواتهم ولا تمثل المطلقة.

٦- اليقظة الروحية: لحظة السيادة وتجاوز الذات. فالطلاق مرحلة تكوينية، لأنّ المرأة كحبة القمح، قد اعتنى بها أهلها لتكون حبة خير وصلاح، وقد خضعت لعملية الدراسة، والسلق، ثمّ الطحن، وقد كوتها نار الحب، وقدمت نفسها قربان عطاء على مائدة الأسرة الهنيئة. ولكنها اليوم مطلقة، هناك ذات تجاوزتها، هي الذات العادية، المتواضعة، وهي اليوم مختلفة، وقد أرسلها الله إلى العالم ببصمة فردية. أيكون لها دور قد نسيته في غمار الهموم والمسؤوليات، في داخلها «أنا» لم تترك لها ظروف الحياة فرصة للتأمل فيها.

اليوم هي مطلقة، اليوم هي مُطلقة، لقد فُكّت عنها أغلال الجري وراء الهموم والمسؤوليات. وهناك أنا تنتظر أن تكونها طبيبة، أو أديبة، أو باحثة، أو عالمة، ناشطة سياسية أو اجتماعية، هناك أنا تجاوزت ذاتها العادية إلى ذات تطورت في مرحلة تكوينية هي الطلاق. هناك أنا سيّدة قرارها، تبحث عن قرارها، هي في يقظة روحية، وفي لحظة السيادة.

٧- يقظة التعاطف: يُملي عليها الذكاء العاطفي أن تضع نفسها مكان الآخر، هذا أمر في غاية الأهمية، فالمطلق هو أيضًا يمرّ بظرف عصيب. أن تسامح لأجل سلامها أولًا، هو أمر في غاية الحكمة والنبيل والذكاء. وأن لا تقوم بدور تحريضي لأجل سلام أسرتها وعائلتها، وعائلة من انفصلت عنه، وأن تنتظر للجميع بعين الرحمة والتسامح، هو فعل إيمان ومحبة. وأن تعتبر نفسها كائنملقى في المستقبل، أمر يحفزها بجدية للبحث عن مستقبل أفضل وخيار أرقى. وأن لا تتسرع في الخروج من علاقة إلى أخرى، يعني أن تكون رحومة بنفسها وبغيرها، لأنّ الجراح تحتاج إلى بعض الوقت لتطيب. وأن تمنح نفسها التوازن في أبعاده كاملة نفسيًا وعاطفيًا، وجسديًا، واجتماعيًا، وروحياً هي غاية لا يدركها إلا الأنقياء، والأقوياء.

وحيث تتجاوز وضعيّة الضحية وتتخذ قرار المبادرة، لتدير أزمته بوعي ومسؤوليّة فإنّ المحنة تتحوّل إلى نعمة. والضحية المهزومة تتحوّل إلى قائد فاعل، عندها فقط تقودين كمطلّقة رحلة التغيير لتجاوز الذات الضعيفة إلى الذات السائدة الإيجابية، وبدل أن تستلمي لوصمة «أنكمطلّقة» فإن بإمكانك صناعة بصمة «سيّدة نفسها وقرارها». فكوني على قدر المسؤولية، مسؤولة لا ضحية.

نور ونايا، والمطلّقة مسؤولة لا ضحية، إرشاد نفسي نُظمي (سيستامي)، قد يبدو للقارئ أنّها قصص أو جملة إرشادات وتوصيات لا علاقة لها بالإرشاد الفلسفي، أو كأنّها مجرد حلول تنظيرية، لكنّها في الواقع تجارب مستمدّة من الواقع المعاش، وهي ذات مضامين فلسفية ومعرفية، أهمها:

١- البحث في أوهام العقل المنطقي، ويصبّ فيها كلّ ما ينتمي إلى المكتسبات العقائدية (كالجن والشيطان).

٢- التحرّر من منظومة الأعراف والتقاليد التي لا تستند إلى الأخلاق الدينية أو إلى القيم الأخلاقية السليمة (رفض الآخر).

٣- التحرّر من النظرة الأحادية، وعدم قبول الآخر والاعتراف به (الحقّ في جانبي أنا).

٤- الانعتاق من رأي المجتمع، والتحرّر من عقلية القطيع، ونظرة الآخرين، خاصّة المتخلفين عن ركب الوعي (رأي الآخرين بي لا يمثّني).

٥- تحويل المعارف إلى سلوك تجلّي في اليقظة السلوكية.

٦- تأكيد سيادة وعي الفرد على أنّه مسؤول ومبادر وفاعل، لا كضحية مستلبة ومنفعلة.

٧- التكوين على المسؤولية، وتعزيز ما للذكاء العاطفي من فاعلية في إدارة الأزمات.

٨- الفصل بين العقل الانفعالي ومركزه الجهاز الحوفي في الدماغ، والعقل المنطقي ومركزه مقدّمة الدماغ.

٩- تجاوز وضعيّة الضحيّة إلى وضعيّة المسؤولة هو بعينه تجاوز الحالة العاطفيّة إلى الحالة المنطقيّة.

١٠- الفرد كائن ملقى في المستقبل، وهو معنّي بالتغيير لما يحمله في وجوده من بصمة فرادة.

١١- القلق وما يحمله من معاناة وجوديّة تحفّز على صناعة التغيير.

١٢- الحرّيّة، والديمقراطيّة، واحترام الاختلاف، وصناعة السعادة، وغيرها..

يقول الفيلسوف المعاصر أندريه كومت سبونفيل André Comte Sponville، رائد فلسفة الواقع، في لقائه بـ"العربي الجديد" لقد نظرت دائماً إلى التفكير في السعادة باعتباره جزءاً من تقاليد الفلسفة. ما كان يهمني في البداية هو فكرة الحكمة، والتي تعني لي كفيّة استعمال العقل لنعيش بشكل أفضل. من خلال هذه الرؤية، أعارض تصوّرات متداولة للفلسفة كأداة إشعاع أكاديمي أو كوسيلة جدلٍ في الصالونات سابقاً وفي وسائل الإعلام حالياً.

وفي كتابه شيء هَشّ أكثر من الحياة، C'est chose tendre que la vie، يقول إنّ الفلسفة تساعدك على العيش بشكل أفضل، بشكل أكثر وضوحاً، وأكثر سعادة أحياناً. لكنّ الحياة هي التي تشكّل أهميّة قصوى. وبالتالي، فلن يكون للفلسفة أيّ معنى إلّا في خدمة هذه الحياة، وأنتم تعلمون ما قاله دي مونتين "تحفتنا العظيمة والمجيدة هي العيش في الوقت المناسب". والفلسفة يمكن أن تساعدنا في ذلك شرط أن لا تكون كافية لوحدها أو أن تأخذ مكان الحياة.

## خاتمة

يمكننا أن نستنتج مما تقدم مؤتيات نتجت عن معايشة تجربة نور التي تعتقد بأمور لا تتطابق والواقع المعرفي الذي ينص عليه الطب والعلم التقليدي؛ غير ان دراسات معاصرة حول ما فوق الجينوم (Epigemome) تؤكد أن معارفنا، وممارساتنا وعاداتنا الغذائية والسلوكية كما أفكارنا، وصورتنا عن أنفسنا تؤثر في الدنا (DNA) ما يعني أن معتقداتنا الواقعة حكماً في خانة الأوهام، سواء تطابقت مع الواقع أم

تضاربت معه تفعل فعلها في التيلومير، وهو الجزء الذي يشبه الذيل في الدنا، والذي يطول ومعه تتحسن الصحة ويطول العمر، في حال اعتقدنا بحريتنا وسلطاننا وفق قناعاتنا ومعتقداتنا. ذلك أننا لا نرتأ أمراضنا ومشاكلنا، وما نتربى عليه يشكل خياراً من ٣٣ ألف خيار لحمضنا النووي. فحمضنا النووي ليس محكوماً عليه باختيار بروتين واحد فقط بل لديه خيارات كبيرة، والخيار يتشكل وفق إمكانات الجسد ومعنويات الروح.

إن ما قدمه علم النفس لأجل معالجة العقل الإنفعالي لا بد أن يُستكمل بدراسات حول العقل المنطقي، وفي هذا المجال قصرت الفلسفة حيث لا يجب. على الفلسفة أن تدرس بعنايه العقل المنطقي لجهته الوظيفية، والفيزيولوجية كما العقائدية والنقدية. ذلك هو الباب الذي تقترحه هذه الدراسة ليفتح للفلسفة أفقها بحيث يكون لها دور علاجي لأفات الأفراد والمجتمعات، فلا يضيع دورها في البحث عن الحقيقة.

فنحن ننزع نحو الإرتقاء وفق برغسون. ونبتشه سمي الإنسان بـ"الحيوان المريض" وما يحتاجه المريض هو العلاج لا البحث عن الحقيقة وحسب، وبناء الإنسان المتفوق يحتاج فيلسوفاً وفيزيولوجياً حاذقاً، يحفز الإنسان ليفي بوعوده ويتحرر من عقال الضمير المصطنع، المشبع بالأوهام. يتحرر من أوهامه، من أمراضه، إلى إنسان معافى في جوهره. ولا يكون العلاج لفرد بعينه، وإنما سيستمياً يطال الجماعة أو المجموعة المحيطة بالفرد حامل المرض وبالأشخاص المحيطين به من حاملي عدوى الأوهام ذات الفضاء السلبي.

## المراجع العربية

- أن دوبراوز (٢٠١٥). خفايا الدماغ. المجلة العربية، نسخة إلكترونية.
- بونيثيوس (٥٢٤ م). عزاء الفلسفة باريس GOGUÉ. تر. عادل مصطفى (٢٠١٢).
- الخلف، رضا (لات). "الفلسفة العلاجية والمشورة الفلسفية"، في: مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية. ISSN : 2536-9555.
- دانيل، جولمان (١٩٧٠). "الذكاء العاطفي"، تر. ليلي الجبالي. في: عالم المعرفة (٢٦٢). مكتبة جرير.
- ديفيد، إجلمان (٢٠١٣). المتخفي: الحيوانات السرية للدماغ. دار جداول.
- رابي (٢٠٠١) الإرشاد الفلسفي. ويستبوت، كونتيكيت: بريجر.
- شوبرا ديباك، إ. تانزي (لات). الدماغ الخارق، تر. محمد حسكي وجمانة الأخر، نسخة إلكترونية.
- العاسمي، رياض (٢٠١٦). "ما بين الإرشاد الفلسفي والنفسي صراع أم تعاون"، في: مجلة نقد، وتنوير (٥).
- النشار، مصطفى (٢٠١٠). العلاج بالفلسفة. القاهرة: الدار المصرية السعودية.
- مكي، عباس محمود (٢٠٠٧). تكنولوجيا صناعة الجينات (ط ١). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

## المراجع الأجنبية

- Caillé, Philippe (2007). *Voyage en systémique*. Éditions FABERT.
- Cohen (2003). *Philosophical principles of logic-based therapy*. Practical Philosophy.

- 
- DEGRYSE, PAUL(1997). *LE DÉVELOPPEMENT PERSONNELSYSTÉMIQUE*. ÉDITIONS ACCARIAS *L'ORIGINE*.Collection Le corps conscient.
  - Sorrel Patrick (s.d).*Redonner à la philosophies a vocation thérapeutique*.Les Philosophes.fr.
  - Sponville, André Comte (2018).*PRÉSENTATION DE LA PHILOSOPHIE*, PDF.
  - YATCHINOVSKY, Arlette (2012).*L'approche systémique pour gérer l'incertitude et la complexité*.Collection formation permanente.